

وضعية التيار الاستقلالي في عمالة وهران

قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954

د. جيلالي بلوفة عبد القادر*

الملخص:

تميزت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى نوفمبر 1954 بتنامي التيار الاستقلالي في عمالة وهران والذي نشط بوسائل سياسية وأخرى شبه عسكرية تجسدت في المنظمة الخاصة (1947-1950). إن إكتشاف المنظمة الخاصة أثار اندلاع الثورة التحريرية، وأدخل التيار الاستقلالي في أزمة مفتوحة رغم مساعي إعادة تشكيل المنظمة عن طريق نظام الفيلق. نسعى من خلال هذه الورقة العلمية إلى إظهار واقع التيار الاستقلالي في عمالة وهران قبل 1954 ووسائل نشاطه وطرق عمله خاصة بعد إكتشاف المنظمة الخاصة، وكيف كان الاستعداد للثورة التحريرية الجزائرية وانطلاقها، وهذا اعتمادا على مصادر أرشيفية.

Abstract

The post-World War II period to November 1954 the growing trend in the employment of the independence of Oran, which is active through political means and other paramilitary embodied in their own organization (1947-1950)

The discovery of another outbreak of special editorial Revolution Organization, and enter the mainstream independence in an open crisis, despite efforts to reshape the organization by legions system.

We seek through this paper to show the reality of the current labor independence in Oran before 1954 and the means and methods of its activity, especially after the discovery of his own organization, and

* - أستاذ بكلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، الجزائر.

how he was ready for a revolution editorial Algerian its inception, and this is based on archival sources.

مقدمة:

مع نهاية الحرب العالمية الثانية وما شهدته الجزائر من أحداث (مجازر 08 ماي 1945) أدرك الجزائريون وفي مقدمتهم النخب السياسية الوطنية أن الكفاح المسلح أصبح حتمية، خاصة في ظل الإصلاحات المزعومة التي نص عليها قانون الجزائر 1947 والذي تجاهل التطلعات القومية للشعب الجزائري، وكذلك في ظل الظروف دولية الجديدة، بانتشار الحركة التحررية في إفريقيا وآسيا وتغير موازين القوى العالمية مع فقدان فرنسا لمكانتها الدولية والعديد من مستعمراتها.

وكبقية مناطق الجزائر شهدت منطقة الغرب (عمالة وهران) التي وصفتها الكتابات الفرنسية بالمناطق الهادئة (Zones calmes) بداية التفكير الفعلي والتحضير الميداني للعمل المسلح، ولكن تفجير الثورة المسلحة لم يتم إلا في نوفمبر 1954، نظرا لعدة أسباب وظروف ميزت هذه الفترة. فما هي الظروف العامة لعمالة وهران خلال الفترة التي سبقت تفجير الثورة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؟ وما هي أهم نشاطات التيار الاستقلالي في المنطقة؟ وكيف تم فيها التحضير لإندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954؟

1- الوضع السياسي في عمالة وهران قبل إنلاع الثورة

عمالة وهران هي المنطقة المحدودة بالأراضي المغربية من الغرب وبالبحر المتوسط من الشمال، ومن الجنوب أراضي الحكم العسكري، ومن الشرق عمالة الجزائر، وقد شكلت مركزا إستراتيجيا مهما مقارنة بالعمالات الأخرى وكان للمنظمات والأحزاب اليمينية فيها قوة خاصة منذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية¹. لكن هذا لم يجعلها بمعزل عن تطور الحياة السياسية والحركة الوطنية التي شهدتها الجزائر في هذه الفترة حيث

عرفت وجود جل التيارات الأساسية المكونة للحركة الوطنية على وجه الخصوص التيار الاصلاحى، التيار الاستقلالى و تيار المساواة.

أما بالنسبة للتيار الإصلاحي كانت تلمسان عاصمة لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالعمالة، فتم تعيين الشيخ البشير الابراهيمي وهو برتبة نائب رئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس².

بدأ عمل الجمعية في عمالة وهران بفتح المدارس والنوادي لتعميم فكرة التعليم والاصلاح في نفوس الجزائريين، ففي مدينة تلمسان تجاوز عدد المدارس بها أكثر من 270 مدرسة، وكانت مدرسة دار الحديث أول هذه المدارس بناء حيث تم الانتهاء من تشييدها يوم 1937/09/27³.

وحسب بعض التقارير فإن عدد المدارس الاصلاحية بالعمالة وهران في مطلع العشرية الخامسة من القرن الماضي وصل إلى حدود 754 مدرسة يرتادها ما بين 10.000 و12000 تلميذ⁴، كما نشطت خلال هذه الفترة النوادي الثقافية التي اختلفت باختلاف التيارات السياسية التي أسستها، وكانت هذه النوادي مكانا آمنا لمناقشة الأوضاع السياسية والمسائل المتعلقة بالداخل والخارج آنذاك وعموما فإن هذه النوادي قد انتسبت عمليا إلى الجمعية أما فكريا فتميزت بميولها الشديد نحو حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (ح اح د)⁵. واجه رجال الحركة الإصلاحية عدة صعوبات ومشاكل أهمها قرار (رانييه) الذي قيد الحريات السياسية للجمعيات، وكذلك الموقف السلبي لبعض الطرق الصوفية في عمالة وهران، ما جعلها تنشط على عدة جبهات⁶.

ومن جهة أخرى، حدث مناوشات بين رجال جمعية العلماء المسلمين وعناصر من التيار الاستقلالى في مناطق كثيرة، مثلما حصل يوم تدشين الجمعية لمدرسة دار الحديث، حيث نظم عناصر حزب الشعب الجزائري مظاهرة في نفس اليوم

للتشويش عليهم، تلاها طرد أحد قيادات حزب الشعب من المدرسة عام 1949، فقام مناضلي الحزب بآتهام الجمعية بالفتور والجمود، وأنها لم تقدم شيئاً للقضية الوطنية⁷.

واصلت الجمعية نشاطها الإصلاحي في عمالة وهران وحتى السياسي الغير معلن في بعض الأحيان، إلى غاية إندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954. أما تيار المساواة الذي كان يمثل جماعة النخبة الذين نادوا بالتجنيس وإدماج الجزائر في فرنسا في بداية الأمر، والذي تطور فكره أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها وتأسس فيما يسمى "الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري" الذي يطالب بإقامة جمهورية جزائرية في اتحاد فيدرالي مع الجمهورية الفرنسية ويتخذ من الانتخابات والمطالبات القانونية وسيلة له⁸.

وقد كان التيار الاستقلالي الممثل في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (حزب الشعب) الأكثر إنتشاراً في صفوف الجزائريين خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، في هذه الفترة وفي عمالة وهران وبعد مجازر 8 ماي 1945 التي قادها حزب الشعب الجزائري⁹ جرت انتخابات سنة 1946 قام الحزب بمقاطعتها سواء البلدية أو الإقليمية، لكن وبعد الانفراج السياسي الذي حاولت السلطات الفرنسية تبنيه خاصة بعد المجازر لتحسين صورتها ومحاولة إمتصاص غضب الشعب وردة فعل الحركة الوطنية؛ وبعد نقاش محتدم داخل اللجنة المركزية قرر الحزب خوض انتخابات الجمعية العمومية، لكن السلطات الفرنسية عادت من جديد لوضع العراقيل في وجه الحزب، حيث تم رفض قائمته في وهران فعاد للمقاطعة من جديد.

وبدءاً من سنة 1947 أصبح نشاط الحزب مبني على أساسين : سري متواصل وشبه عسكري من جهة و من جهة أخرى علني يتمثل في: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، كما ظهرت لأول مرة "المنظمة الخاصة" العسكرية، وكان ظهورها نتيجة لمؤتمر الحزب المنعقد بين 15-17 فبراير 1947، وتميزت بتنظيم محكم من خلال تقسيمها

إلى عدة خلايا منتشرة في كافة ربوع الوطن منها عمالة وهران التي كان على رأسها أحمد بن بلة¹⁰.

نشطت المنظمة في عمالة وهران بعد استكمال وضع هياكلها القاعدية الذي لم يتم إلا في أواخر 1948، فظهرت جدية التنظيم السري من خلال أول وأهم عملية للمنظمة الخاصة في المنطقة وهي عملية البريد المركزي لمدينة وهران في 4-5 أبريل 1949 بهدف الحصول على الأموال لغرض تمويل التحضير للعمل المسلح¹¹.

بعد هذه العملية طالت عناصر المنظمة في العمالة ملاحقات وإعتقالات واسعة زادت مع إكتشاف المنظمة الخاصة في بداية مارس 1950 بعد حادثة "تبسة"، حيث بلغ عدد الموقوفين أكثر من 150 في شهر أبريل 1950 فقط، ثم 84 شخصا في الشهر الموالي¹². لكن رغبة وحماسة المناضلين في الميدان لم تتأثر بعد صدمة إكتشاف المنظمة الخاصة والاعتقالات والمحاكمات العسكرية، بل زادهم رغبة وإيمانا وتمسكا بالعمل المسلح خاصة بعد فشل تجارب العمل السياسي خلال عام 1951. وفي هذا الإطار كلف مصالي الحاج حسين آيت أحمد أثناء لقاء جمعهما في "شانتيي" بفرنسا في جانفي 1952 بإعداد تقرير شامل لإعادة تنشيط المنظمة الخاصة¹³.

في هذه الفترة تكونت جماعات من الشباب تتجمع للتدريب العسكري وتندارس مواضيع إستراتيجية عسكرية وحرب العصابات، سميت "الفيالق" (Légionnaires)، وكانت أكثر قوة في مناطق مثل سكيكدة، المدية وتلمسان¹⁴. هذه المنظمة الجديدة هي سليله سابقتها، هيكلها ثلاثي في مختلف المستويات وعمادها فيلق رئيسي متفرع إلى ثلاث فيالق ثانوية (فيلق الدعاية - فيلق الاتصالات - فيلق التنفيذ)، وكل فيلق مقسم إلى ثلاث أقسام، أما قاعدة التنظيم فهو الفوج المصغر المكون من ثلاثة أعضاء¹⁵.

سبقت تلمسان غيرها في تأسيس الفيلاق في عمالة وهران، ثم تعممت في مستغانم، عين تموشنت، غمر، سيدي بلعباس، تيارت والعامرية¹⁶. ومن بين أهم ما ميز الساحة السياسية في عمالة وهران كذلك بروز الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية بداية من 15 أوت إلى غاية 4 ديسمبر 1951¹⁷، وهي عبارة عن محاولة وحدة بين تيارات الحركة الوطنية، وضمت كلا من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري¹⁸.

شرعت هذه اللجنة في تكثيف نشاطاتها على مستوى لجانها السبعة الموجودة في عمالة وهران، وكان أنشطها فرع مدينة وهران، وذلك من خلال التجمعات الكبرى التي كان يعقدها، حيث كانت اللجنة تشرح فيها برامجها وأهدافها، مثل تجمع وهران في 21 أوت 1951 بحضور كل من الشيخ سعيد الزموشي عن جمعية العلماء وزبايري إبراهيم وحيرش محمد عن (ح.إ.ح.د) وسويح الهواري عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وكذلك مالكي الطيب عن الحزب الشيوعي الجزائري¹⁹.

2- الوضع الاجتماعي والاقتصادي في عمالة وهران قبل إنلاع الثورة

تميز الواقع الاجتماعي والاقتصادي في عمالة وهران كما هو في الجزائر ككل بتزايد الهوة والفوارق بين المستوطنين المستفيدين من الامتيازات الخاصة منذ بداية الاستعمار والذين يستقرون في المدن والساحل²⁰ وبين الجزائريين الذين عانوا من ويلات الاستعمار في بؤس وفقر، وكان جلهم في الأرياف، حيث بلغ عددهم سنة 1950: 8.8 مليون نسمة، وكانت نسبة الأمية فيهم 93%، ومعدل العمر 43 سنة فقط²¹، رغم الحالة الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة، إلا أن نسبة النمو السكاني عند الجزائريين ظلت مرتفعة ومتزايدة، حيث تراوحت بين 1.4 إلى 2.8% سنة 1954²².

وقد زادت الأزمة الاقتصادية سنة 1929 وسنوات الحرب العالمية الثانية من بؤس وشقاء الشعب الجزائري، وأدت بهم الظروف في الكثير من الأحيان إلى الهجرة سواء الداخلية من الريف إلى المدن أو الخارجية خاصة نحو فرنسا. وكانت المدن الجزائرية هي مركز الهجرة والإستيطان الأوربي، حيث بلغت نسبة الأوربيين في المدن الجزائرية 80% من مجموع الأوربيين في الجزائر²³، وشكل المستوطنون في مدينة وهران لوحدها نسبة 65% من تعداد السكان البالغ عددهم سنة 1950: 256 661 نسمة²⁴.

وأصبحت المدن قبلة لهجرة الجزائريين من الأرياف خاصة بعد الحرب العالمية الثانية أين زاد تدني المستوى المعيشي اليومي وتفاقت حالات البطالة، إذ قدر عدد البطالين الجزائريين حسب تقرير "دولافينيات" (DE LAVIGNETTE) بـ 650-800 ألف بطل، وحسب مصادر أخرى قدر العدد بمليون بطل²⁵.

إلا أن هجرة الجزائري نحو المدينة لم تنهي مشاكله بل زادت من صعوبة عيشه، حيث لم تكن الحياة في المدينة سهلة وميسورة، وإن زاد ذلك في نسبة التحضر لدى الجزائريين²⁶. إلى جانب الهجرة الداخلية، تنقل الجزائريون نحو فرنسا بحثا عم العمل لتحسين ظروف معيشتهم ومساعدة عائلاتهم في الجزائر، وذلك بتحويل الأموال إليهم، والتي بلغت حسب إحصائيات: مليارا فرنك فرنسي، ورغم تحسن ظروفهم الاجتماعية إلا أن الكثير منهم صعب عليهم التأقلم مع البيئة الجديدة، وأحس بخيبة الأمل وإضطّر إلى العودة إلى أهله بعدما أصبح مجرد مقيم في فرنسا²⁷.

وظل الجزائريون سواء في الريف أو في المدينة يعانون من حياة يومية صعبة، من بطالة وتدني مستوى المعيشة وحالة صحية متدهورة، إذ بلغ عدد الأطباء الجزائريون سنة 1954: 1855 طبيب مقابل 5137 طبيب فرنسي، ونظرا لفقر الجزائريين فإنهم قليلوا التردد على عياداتهم ومستشفياتهم وبذلك كان أغلب الأطباء ومنهم الجزائريون خاضعين للأوربيين فقط²⁸.

حيث لم يكن أغلب الجزائريون وحتى أولئك الذين يسكنون في البلديات المختلطة يخضعون للفحص الطبي، ففي البلدية المختلطة لمعسكر البالغ عدد سكانها 10 آلاف ساكن كان الفحص الطبي يتم من قبل تقني في الصحة وليس طبيبا، ومرة واحدة في الشهر فقط، وهذا ما أدى إلى تفشي أمراض عديدة بين الجزائريين كالرمم الحبيبي (TRACHOME) والسيفيليس الزهري، وحمى المستنقعات والملاريا (PALUDISME) ومرض السل (TUBERCULOSE) والأمراض الجلدية وأخرى لم تشخص²⁹.

كما عاش المجتمع الجزائري في هذه الفترة حالة من الدمار الثقافي مارسه الاستعمار منذ بدايته، وتحلى ذلك مثلا في ضعف نسبة التمدرس لدى الجزائريين حيث كان عدد التلاميذ الجزائريين في الابتدائي سنة 1945: 100 ألف تلميذ من مجموع مليون و250 ألف في سن الدراسة³⁰، ثم أصبح عددهم 302 ألف سنة 1954، بنسبة 13% وهي نسبة ضعيفة³¹، وتزيد هذه النسبة ضعفا كلما زادت الأطوار الدراسية لعدة ظروف منها إرتفاع تكاليف الدراسة؛ وهذا ما أكد نجاح السلطة الإستعمارية في فرض سياسة تجهيل المجتمع الجزائري³². هذا بالإضافة إلى تواصل سياسة التنصير ومحاربة الدين الإسلامي واللغة العربية ومحو الشخصية الجزائرية بتقاليدها.

كما واصلت السلطات الاستعمارية تحكمها في الأراضي الزراعية التي صادرتها من الجزائريين وملكتها للأوربيين، وذلك منذ بداية الاحتلال، فتحول الفلاح الجزائري من مالك للأرض إلى مجرد خماس أو عامل يومي، أو دون عمل.

فقد عانى العامل الجزائري من البطالة التي قدرت في 1954 بـ 46% في إحصائيات فرنسية رسمية ساعية إلى تقليصها³³؛ خاصة وأن غالبية الجزائريين كانوا في الأرياف يمتنون الزراعة والتي لم تصبح وظائفهم قارة ومستقرة على مدى السنة، بل كان جلهم من العمال الموسمين³⁴.

وقد تركزت المزروعات في الأراضي الفلاحية على المنتوجات التجارية الموجهة للتصدير خاصة منها الحبوب والكروم (لإنتاج الخمر)، وتمركزت هذه الزراعة في السهول الساحلية والداخلية من الشمال الجزائري، وخاصة في عمالة وهران التي كانت بها أكبر نسبة من مزارع الكروم (وهران، عين تموشنت، غريس، معسكر، سيدي بلعباس...) ³⁵.

وصورت دراسة عن الوضع الإقتصادي والاجتماعي في عمالة وهران سنة 1953، بأن الحالة العامة سيئة وصعبة التسيير، وتركزت فيها الملاحظات على التفاوت بين النمو السكاني وتقلص إستقرار الإنتاج المادي، إلى درجة سوء التغذية ونقص الغذاء وضعف معدل الاستهلاك العام لعدة مواد غذائية أساسية لدى الجزائريين ³⁶.

3- نشاطات الإتجاه الثوري الاستقلالي في عمالة وهران قبيل إندلاع الثورة

رغم أن الفترة الممتدة ما بين 1953 إلى بداية الثورة التحريرية في نوفمبر 1954 تميزت ببروز علي لأزمة ح.إ.ح.د، إلا أن هياكلها ونشاطاتها توسعت نحو المدن الصغرى والمداشر في عمالة وهران، حيث تم تجنيد أعداد كبيرة من الشباب ³⁷، وعقد اجتماعات دورية وسرية لخلايا الحزب يتم خلالها تقديم دروس توجيهية وتبليغ الأوامر ³⁸، كجمع الأموال لصالح ضحايا القمع الاستعماري خلال المناسبات الرسمية، مثل عملية جمع الأموال والمواد الغذائية والملابس في "مسيرة التحانة" في البلدية المختلطة - مغنية لصالح مساجين أحداث ندرومة في 15 أكتوبر 1953 ³⁹، وفي عدة مناطق من العمالة بمناسبة تنظيم (ح.إ.ح.د) لأسبوع التصدي، ومواجهة القمع الاستعماري (04-18 أكتوبر 1953)، والذي كان تحت شعار "من أجل إطلاق سراح المعتقلين السياسيين" ⁴⁰.

إنشغلت (ح.إ.ح.د) في عمالة وهران كذلك بقضايا العمال والدفاع عن حقوقهم، وذلك من خلا إنخراط الكثير من مناضلي الحزب في النقابات العمالية

(الكفدرالية العامة للشغل CGT) مثل نقابة ميناء وهران ونمور. كما إهتمت (ح.إ.ح.د) في عمالة وهران بالشؤون الثقافية والتعليمية من خلال تدشين وتأطير مدارس حرة وكتاتيب قرآنية، كمدرسة "الإصلاح" في عين تموشنت، ومدرسة "مجد بدوار" بمغنية⁴¹.

إن عناية الحزب بقضايا عائلات المعتقلين وبشؤون العمال والبطالين وتأطير المدارس في عمالة وهران دليل على تصاعد شعبية ح.إ.ح.د في المنطقة، لكن كان عليها المرور إلى مرحلة الحركة والمبادرة العملية عبر تكوين جماعات مراقبة وإستطلاع من شباب مدرّبين على فنون حرب العصابات، خاصة وأن طرق التعبير السلمية لم تعد مجدية⁴².

ومن بين أهم أولويات ح.إ.ح.د في هذه المرحلة تحقيق الوحدة والتضامن الوطني في إطار منظم بين الأحزاب الجزائرية من خلال تقديم إقتراحات هادفة لتوحيد الجهود الوطنية، وفي هذا الإطار أقر المكتب السياسي للحركة المجتمع عدة مرات في مارس 1953 مبدأ المشاركة في الإنتخابات البلدية (ماي 1953) بقوائم موحدة مع تشكيلات وأحزاب سياسية أخرى (مثل الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري..⁴³).

وفي إطار هذه الجهود تحرك مسؤولو خلايا (ح.إ.ح.د) المحلية في عمالة وهران لإجراء مفاوضات حول صيغة "الوحدة الحزبية" التي لم تتوج بشئ إيجابي إلى غاية لقاء 1953/04/02 في لقاء جرى في تلمسان بين ممثلي الحركة (مشاوي محمد وبابا أحمد) و"الحسار محمد" الملقب بـ"عبد الحميد" مسؤول خلية "الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"، حيث تم توقيع إتفاق حول أهداف مشتركة وضبط قائمة موحدة للانتخابات المقبلة⁴⁴.

كما إستغلت الحركة هذه الانتخابات لفضح سياسة الاستعمار الفرنسي وتوضيح مبادئها وأهدافها من خلال تنظيم عدة تجمعات شعبية كتجمع تلمسان يوم 19 أفريل 1953 بقاعة الحفلات بالبلدية، حضره حوالي 450 شخص استمعوا لخطب سياسية لمتخلين (ممشاوي أحمد، قارة مصطفى منصور...). وهذا ما جعل (ح.إ.ح.د) تعتبر هذه الانتخابات إنتصارا لها رغم ما ميزها من تجاوزات في حق الحركة وما لحقها من فوضى وتظاهرات وإعتقالات في صفوف المناضلين، كالذي حدث في وهران أين تدخلت الشرطة بإطلاق النار على المتظاهرين وتم إعتقال (59 شخص يوم 03 ماي 1953).⁴⁵

وفي ظل مواجهة الاستعمار الذي تأكد من خلال نتائج الانتخابات الصحيحة أن ح.إ.ح.د هي القوة الحزبية والشعبية الأولى، اتخذت قيادة الحركة في عمالة وهران مجموعة من الإجراءات، حيث جددت هياكل جناحها العلني وزادت من نشاطها، فتعددت الاجتماعات السرية، وتزايدت الدعاية الحزبية خاصة نحو المدن الصغرى والمناطق الريفية.⁴⁶

وفي إطار التنظيم السري فقد إتخذت ح.إ.ح.د في عمالة وهران قرارا بإعادة تأسيس المنظمة الخاصة في أفريل 1953⁴⁷، حيث أشارت عدة تقارير إستخباراتية إلى ميلاد منظمة شبه عسكرية قوية وأهم من سابقتها (المنظمة الخاصة 1947-1950) تتكون من عناصر غير معروفة من مصالح الشرطة⁴⁸، وتتمركز بقوة في مناطق: بورساي، نمور، مغنية، وخاصة في دواوير السواحلية ومسيرة الفوافة.⁴⁹

4- واقع أزمة ح.إ.ح.د في عمالة وهران 1953

ظهرت الأزمة داخل الحركة بصفة جلية منذ شهر أفريل 1953 حين انعقاد مؤتمرها الثاني الذي اتضحت فيه المسائل الجوهرية في النزاع بين اللجنة المركزية ومصالي

الحاج وأنصاره، وقد شكلت المؤتمرات الاستثنائية التي عقدها كل طرف تصعيدا جديدا في الصراع ، واتخذ أعضاء المنظمة الخاصة موقفا معارضا للنزاع، وأكدوا على وحدة الحركة وضمنان استقرارها.

وفي عمالة وهران اتخذت عدة قسّمات ودوائر مواقف محايدة، فقطعت الصلات التنظيمية والإدارة مع الجماعتين المتصارعتين⁵⁰، فلم تكن لا مع المركزيين بقيادة "الأحول حسين" ولا مع المصاليين بقيادة "مزغنة أحمد"، وهو حال قسمة سيدي بلعباس⁵¹ وخلايا: نمور، ندرومة، مغنية، لورمال وإيراثيل⁵².

لكن في المقابل شهدت المنطقة خلافا بين الجماعتين بلغ ذروته، أين تعفنت الأمور وبلغت حد الصدام الجسدي بين مناضلي الحركة في عمالة وهران، فقد تعرض "جفال أحمد" وهو قائد سابق لقسمة في وهران لطعنة بخنجر يوم 27 مارس 1954 من قبل شخص يكون عضوا في الحزب⁵³، وجرح "سي بلقاسم" من جماعة "الأحول حسين" من قبل عناصر من جماعة "مصالي" في أبريل 1954⁵⁴.

وقد دار النزاع بين الجماعتين حول إمتلاك المقرات وأموال الحزب، حيث إستطاعت جماعة "مصالي الحاج" بوهـران بقيادة "بلقـرة محمد الصغير" و"بلعباس لخضر" و"سليمان محمد"⁵⁵ السيطرة على عدة مقرات والقيام بالدعاية من خلال المناشر وبيع جريدة "الجزائر الحرة"⁵⁶؛ في حين أن جماعة المركزيين المسيرة من قبل "سويح هـواري" والمكونة من "سماش أحمد"، "غالي الجيـلالي"، "العيـاشي عبد المؤمن"... كان بحوزتها أموال خـزينة الحزب⁵⁷.

واختلفت التقديرات حول تعداد وقوة وتأثير العناصر الموالية للجماعتين المتنازعتين في عمالة وهران، وهذا نظرا لطبيعة الصراع وطرق الدعاية وحساسية المسألة وسرعة تطور الأحداث، وقد قدر تقرير بأن جماعة "مصالي" قوية في جل مقاطعات عمالة وهران، ما عدا في قسّمات سيدي بلعباس وعين تموشنت المتأرجحتان بين

الجماعتين والوضع فيها متوتر⁵⁸، وأشار تقرير آخر إلى أن تأثير جماعة "حسين الأحول" (المركزيون) ضئيل وشبه منعدم في معسكر وتيارت وتلمسان⁵⁹.

5- المنطقة الخامسة من الاستعداد إلى بداية الثورة التحريرية

في ظل الصراع بين المركزيين والمصاليين وفشل محاولات المصالحة والوحدة، بادرت جماعة المحايدين إلى التحضير الفعلي للثورة التحريرية، وذلك بتأسيس "اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA)" في 23 مارس 1954 من طرف مناضلين من المنظمة الخاصة كمحمد بوضياف، العربي بن مهيدي، مصطفى بن بوالعيد وديدوش مراد... إلى جانب كل من "محمد دخلي" من اللجنة المركزية و"بوشبوبة رمضان" المفتش العام للحركة، وذلك من أجل إعادة الوحدة للحزب وإعداد الظروف المناسبة للعمل المسلح⁶⁰.

وقد شرعت اللجنة منذ جوان 1954 في مرحلة الاستعداد الفعلي، في وقت كان لابد من الإسراع للشروع في الثورة، وعدم إرتكاب خطأ "المنظمة الخاصة" التي أطالت التحضير للعمل المسلح المباشر⁶¹، فعقدت عدة اجتماعات متسلسلة اتخذت فيها قرارات مهمة كما يلي:

- إجتماع جوان 1954 لأجل التحضير للثورة والاتصال بالمناضلين في الداخل وفي القاهرة (أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد خيضر...)
- إجتماع «22» في جويلية 1954، حضره 22 مناضلا من المنظمة الخاصة⁶²، انتخبوا محمد بوضياف منسقا لمجموعة 6 في الداخل والخارج⁶³.
- إجتماع سبتمبر 1954، وضع آخر الترتيبات لتفجير الثورة وإجراء آخر إتصال بمصالي الحاج لقيادة الثورة⁶⁴.

■ إجتماع 10 و24 أكتوبر 1954 تم فيه تأسيس جبهة التحرير الوطني ودراعتها العسكري جيش التحرير الوطني، وتقسيم الجزائر إلى 5 مناطق عسكرية وتعيين قادتها، وإعداد بيان للشعب وتحديد ليلة الفاتح نوفمبر كموعِد لإندلاع الثورة⁶⁵.

في عمالة وهران التي أصبحت تسمى المنطقة الخامسة⁶⁶ حسب التقسيم الثوري الجديد، والتي كانت تحت قيادة "محمد العربي بن مهيدي"، إنطلقت مع منتصف أوت 1954 إتصالات حثيثة لجمع الأموال وتشكيل شبكات الدعم والدعاية وجرّد قائمة المتعاطفين والمساندين والبحث عن المخابئ والملاجئ.

وكان مجيء "عبد الحفيظ بوصوف" إلى منطقة الغرب بعد مؤتمر المركزيين لتأطير وتنظيم عمليات التحضير للثورة، من دراسة طبيعة الأرض وتمويل الثورة، ونظرا لقة السلاح فقد تم الاعتماد على أسلحة بسيطة (بنادق الصيد، خناجر، متفجرات تقليدية)، وكان التركيز في التدريب على حرب العصابات⁶⁷.

كما إستطاع بن مهيدي بمساعدة "بن عبد المالك" و"أحمد زبانة" و"بن علا" من تكوين أفواج فدائية مستعدة للثورة على نموذج المنظمة الخاصة⁶⁸. وبعد تقسيم المنطقة الخامسة إلى خمسة نواحي وتعيين قائد عسكري على رأس كل ناحية، عقدت عدة إجتماعات تحضيرية محلية، من أهمها إجتماعات 26 و29 و30 أكتوبر في منزل بـ 12 شارع المسجد بحي سان لوي بوهران (سيدي الهواري حاليا) تحت قيادة العربي بن مهيدي، قصد تسطير الخطط ووضع اللمسات الأخيرة لتنفيذ عمليات تفجير الثورة⁶⁹.

وفي ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 تجند حوالي 398 مجاهد في كل أنحاء الجزائر منهم 66 في المنطقة الخامسة⁷⁰، كما نفذت سبعين عملية فدائية منها 14 هجوما في القطاع الوهراني، أسفرت على قتل فرنسيين وجرح ثلاثة آخرين وخسائر مادية معتبرة⁷¹.

ومن بين أهم هذه العمليات في منطقة الظهرة، الهجوم على مركز الدرك بكاساين (سيدي علي) بقيادة "صحراوي عبد القادر" و"بلحامي محمد"⁷²، ومهاجمة مزارع المستوطنين بمرسى الحجاج (بوسكي) تحت إمرة "قواد سبع ميلود"⁷³، وشهدت "ويليس" عميات أكثر خطورة وتنظيماً تحت قيادة "برجي عمار" وشارك فيها أزيد من عشرين مجاهداً، حيث شهدت محاولة تحطيم مولد كهربائي شرق مستغانم ومهاجمة مزرعتين لمستوطنين⁷⁴.

في منطقة عين تموشنت نفذ فوج فدائي مشكل من ثلاثة عناصر تحت قيادة "واضح بن عودة" عملية تخريب للسكة الحديدية بين وهران وعين تموشنت قرب (ريو صالادو)⁷⁵. وحسب شهادة المجاهد "وهراني أحمد" فقد أشرف وشارك العربي بن مهيدي في عملية حرق مصنع الفلين بمركز الغابات بآحفير⁷⁶.

وفي بلدية سان لوسيان (زهانة حالياً) تم إغتيال حارس الغابة والحصول على سلاحه، كما أقيم مركز قيادي سري في دوار "القعدة" وجعله ملجأً ومخبأً للعتاد والأسلحة والذخيرة والوثائق⁷⁷. ورغم فشل الكثير من العمليات المبرمجة ليلة 01 نوفمبر 1954 في القطاع الوهراني لقلة التجربة، إلا أن المنفذة منها إتسمت بإنتشارها في عدة أماكن، وكانت الغاية منها الحصول على الأسلحة وإشعار الرأي العام (طابع رمزي إعلامي)، ومباغته الإدارة الاستعمارية ومفاجئتها، وإلى غاية تاريخ 06 نوفمبر، بلغ مجموع هذه العمليات : 18 عملية تم خلالها إيقاف 29 عنصراً⁷⁸، وتوالى هذا الأمر على مدار الأيام والشهور.

خاتمة

شهدت عمالة وهران كغيرها من مناطق الجزائر تغيرات كبرى في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية إلى غاية إندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954، من

أبرزها التحولات السياسية وتطور فكر ونهج الحركة الوطنية في أغلب تياراتها، التي غيرت مطالبها وأساليبها، خاصة التيار الاستقلالي الذي كانت تقوده حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، والتي لم تكتفي بالتحضير الفعلي والميداني للعمل المسلح من خلال تأسيس جناح عسكري سري (المنظمة الخاصة)، بل ساهمت في مساعدة الشعب الجزائري في عمالة وهران في أحواله الإجتماعية والإقتصادية، التي زادت تدهورا في هذه الفترة، مع استمرار السياسة الاستعمارية المبنية على النهب والاستغلال للثروات من جهة وعلى التجويع والتجهيل والادلال للشعب من جهة أخرى.

تواصلت هذه النشاطات خاصة منها التنظيم السري العسكري: المنظمة الخاصة، وإنتشارها الواسع في عمالة وهران، وتواصلت التحضيرات لتفجير الثورة التحريرية حتى بعد إكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950، وزادت وثيرتها منتصف سنة 1954 مع تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل وفي ظل أزمة ح.إ.ح.د إلى غاية إندلاع الثورة في نوفمبر 1954.

وبالنسبة لاندلاع الثورة التحريرية في عمالة وهران (المنطقة الخامسة) يمكن إستخلاص ما يلي:

- الثورة بدأت في عموم مناطق الجزائر ومنها المنطقة الخامسة.
- شهدت المنطقة نشاط مكثف للتحضير التنظيمي والعسكري لإنطلاقة الثورة التحريرية .
- العمليات النوعية التي شهدتها المنطقة مع إنطلاقة الثورة في نوفمبر 1954 كانت ذات طابع إعلامي إعلاني.
- يظهر جليا أن الاعتقاد السائد والذي روج له الاستعمار بأن هذه المنطقة كانت هادئة غير صحيح.

- رغم انطلاق العمليات في المنطقة الخامسة مع بداية الثورة إلا أنه كانت هناك صعوبات في تنظيمها واستمراريتها بنفس الوتيرة بسبب قلة الإمدادات العسكرية وكذا لطبيعة المنطقة الاستيطانية بامتياز.

الهوامش

- 1 - Larnaude Marcel, l'Algérie, Paris : Berger -Levrault, 1950, p118.
- 2 - عبد الحق آل أحمد ، دار الحديث بتلمسان - قلعة الإصلاح الإسلامي بالجزائر ، مجلة إذاعة القرآن الكريم ، العدد 20، ص 86-94.
- 3 - تركي رايح ، التعليم القومي و الشخصية الوطنية (1931-1956) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، 1975، ص 177 .
- 4 - أمال علوان، أثر الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية على الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1935-1962، أطروحة الدكتوراه، جامعة جيلالي لباس، سيدي بلعباس، 2012-2013، ص 26 .
- 5 - نفس المرجع و الصفحة .
- 6 - خالد مرزوق والمختار بن عامر ، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان - آثار ومواقف 1931-1956، د.م.ن، ط2، تلمسان، 2008، ص 194 .
- 7- نفس المرجع ، ص 150 .
- 8 - أمال علوان، المرجع السابق ، ص 23 .
- 9 - سجلت العديد من مدن الغرب الجزائري مشاركتها في مظاهرات 8 ماي 1945، على غرار مدينة وهران التي خرج فيها عشرات الآلاف وتلمسان حوالي 200 شخص ومستغانم حوالي ألف شخص، أين قامت عناصر حزب الشعب عمليات انتفاضية قابلها الاستعمار بالقمع والاضطهاد والاعتقالات؛ أنظر: جيلالي بلوفة عبد القادر، نشاط حزب الشعب الجزائري- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران (1939-1951)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2000-2001، ص 131-138.
- 10 - جيلالي بلوفة عبد القادر، نفس المرجع ، ص 200-204 .

11- تم تخطيط هذا الهجوم على مكتب البريد المركزي لمدينة وهران الذي أمرت به قيادة ح.إ.ح.د. والذي كان مقررا لشهر مارس من نفس السنة من قبل القائد الوطني للمنظمة الخاصة حسين آيت أحمد بالتنسيق مع مسؤول المنظمة بوهران، أحمد بن بلة، وكان الكوموندو الذي نجح في أداء المهمة يضم كلا من أحمد بوشعيب وحمو بوتليليس و بختي نميش وعمر حداد، حيث استولوا على مبلغ مالي قيمته 3.17 مليون فرنك تم دفعه لخزينة الحزب؛ أنظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص322.

12 - Direction des Archives de la Wilaya d'Oran (DAWO), Pref d'Oran, Service de Liaison Nord-Africain (SLNA), N° 309, Avril 1950.

13 - Jaques SIMON, Messali Hadj (1889-1974) : la passion de l'Algérie libre, Paris, Ed tresias, p138.

14 - Archives Nationale d'Outre-Mer (ANOM) - 9CAB81 - Police de renseignement Générale (PRG), District d'Oran, 31/03/1950.

15 - DAWO-Pref d'Oran, SLNA n°08, Rapp sur l'activité musulmane dans le dpt d'Oran, Décembre 1950.

16 - ANOM-92//106 -GGA, CAB, SLNA, Bull, période du 1-15/01/1951.

17 - Collot C, le front Algérien, RASJEP, n°2, Juin 1977, p396.

18 - Benjamin Stora, Dictionnaire biographique des militants nationalistes algériens (1926-1954), Paris, l'harmattan, 1985 , p104.

19 - ANOM, Cire de Police d'Oran, CC n°2748/6 du 22/08/1951.

20 - Jaques SIMON, Messali Hadj (1889-1974), Op.cit , p79.

21 - jean claude Chesnai, Colonisateurs : L'Heure des bilans, L'Histoire, Paris N°104, Octobre 1987, p54.

22 - Charles Robert Agéron, Histoire de l'Algérie contemporaine (1930-1999), collection : que sais-je? Paris P.U.F, 11^{ème} Ed corrigée, 1999, p76.

23 - Ibid, p75.

24 - Benjamin Stora, Algérie 1954 , Pris : de l'aube, 2004, p58.

25- Charles Robert Agéron, op.cit, p78.

26- Benjamin Stora, Histoire de l'Algérie coloniale (1830- 1954), Alger, ENAL RAHMA, 1999, p106.

27 - Tayeb Chentouf, Algérie en 1954, Alger, OPU, 2006, p107.

28- محمد حسن أزغدي، مؤتمر الصومام (تطور الثورة التحريرية الوطنية الجزائرية) 1956-1962، دار

هومة، 2005، ص30.

29 - Tayeb Chentouf, Op.cit, p118-119.

30 - Benjamin Stora, Histoire de Algérie coloniale (1830- 1954), Op.cit, p105

31 - Jaques Duquesne, Pour comprendre la guerre d'Algérie, Paris, Perrin, 2001, p37.

32- رجعت بعض التقارير الرسمية ضعف نسب التمدرس عند الجزائريين إلى تفضيلهم نط

التعليم العربي الحرالتقليدي ورفضهم التعليم العام الفرنسي حفاظا على ثوابتهم، إلا أن هذا لا يمثل

كل الحقيقة والواقع، لأن الإدارة الاستعمارية كانت تمارس ضغوطا ورقابة على هذه المدارس؛ أنظر: عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954 في عمالة وهران، الأملية للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص 257.

33 - G.G.A, Recensement Agricole en Algérie (1950-1951), Alger, Imp Officielle 1951, p58.

34 - Rachid Bencheneb, Op.cit, p10

35 - جيلالي بلوفة عبد القادر، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954 في عمالة وهران، المرجع السابق، ص 262.

36 - ANOM -92/143. Rapp. Mensuel, Septembre 1953

37 - ANOM -92//45, Rapp. Police d'état – Affreville, Aout 1953.

38 - ANOM -92//106, Rapp. Police d'état – Oran, Janvier 1954.

39 - الأحداث عبارة عن وقوع مظاهرة شعبية صادفت يوم السوق الأسبوعي في ندرومة لاستنكار

اعتقال شباب كانوا يبيعون حريدة "الجزائر الحرة"، تدخلت على إثره الشرطة لتفريق المتظاهرين

بإطلاق النار كما إعتقلت 22 منهم وحولتهم إلى تلمسان بتهمة "الانتفاضة وإستعمال العنف

والتحريض على العصيان"؛ أنظر: ANOM – 10 CAB 65, SLNA N° 982 du 10/10/1953:

40 - ANOM -92//106, PRG – Oran, Octobre 1953.

41- ANOM -92//145, Rapp C.M Marnia, Octobre 1953.

42- ANOM -92//106, PRG – Oran, Janvier 1954.

43 - ANOM -92//106, Op.cit.

44 - ANOM - E//301 – Foods : Elections Municipales (1953), Rapp PRG, Poste Tlemcen, du 07/04/1953.

45 - SLNA N° 1208, Mais 1953 et **ALGER – Républicain**, 05/05/1953

46 - ANOM -92//113, PRG, Oran, 05/08/1954.

47 - Mohamed Harbi, FLN : Mirage et réalité, des origines a la prise du pouvoir (1954-1962), Alger : Naqd, Enal, 1993, p90

48 - ANOM -92//106, PRG, Oran, 05/08/1954.

49- ANOM -92//106, PRG, Oran, 05/01/1954.

50 - Ahmed Mahsas, Le mouvement national en Algérie : Formation du courant révolutionnaire de 1er guerre mondiale a 1954, Thèse Doct 3^{ème} cycle, Pris 1979, p500.

51- PRG N° 5444, Oran du 17/06/1954.

52 - PRG N° 5444, Mostaganem, 24/05/1954.

53- PRG N° 2740, Oran du 02/04/1954.

54 - PRG N° 2740, Oran du 06/09/1954.

55- PRG N° 11849, Oran du 13/12/1954.

56 - Rapp P.E, Oran du 16/09/1954.

57 - PRG N° 9576, Oran du 15/10/1954.

58- GGA. CAB, SLNA, N° 1225, du 03/06/1954.

- 59 - PRG, Oran, Septembre 1954.
- 60 - Mohamed Tegui, l'Algérie en guerre, Alger, OPU, 1978, p129-130.
- 61 - Ferhat Abbas, Guerre et révolution d'Algérie - La Nuit coloniale, Paris, Juilliard, 1962, p217.
- 62 - Aissa Kechida, Les architectes de la révolution - Témoignage, Alger, Chihab, 2001, p67.
- 63 - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الثالثة (1947-1954)، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص457.
- 64 - نفسه، ص458.
- 65 - أحسن بومالي، المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح، مجلة الذاكرة، (السنة الثانية)، العدد الثاني، الجزائر، ص67-77.
- 66 - تمتد المنطقة الخامسة من البحر المتوسط شمالا إلى أقصى الجنوب، ومن الحدود المغربية غربا إلى آفلو وتيارت والأصنام (الشلف حاليا) شرقا؛ أنظر: يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.س، ص161.
- 67 - مقابلة شخصية مع وهراني أحمد، 16 جويلية 2007.
- 68 - Jean Vaujour, de la révolte à la révolution. au premier jour de la guerre d'Algérien, Paris, Albin Michel, 1985, p181.
- 69 - Ibid, p183.
- 70 - أحسن بومالي، نفس المرجع، ص80.
- 71 - La Dépêche quotidienne, 02/11/1954.
- 72 - ANOM, 92//159, PRG, Oran, 03/11/1954.
- 73 - ANOM, 51177, PRG, Oran, 12/11/1954.
- 74 - Jean Vaujour, Op.cit, p.208
- 75 - Taleb Larbi, L'horlogier, la république, Oran, 03/09/1974, p12.
- 76 - مقابلة شخصية مع وهراني أحمد، 16 جويلية 2007.
- 77 - Jean Vaujour, Op.cit, p77.
- 78 - ANOM - 92//140, Synthèse, Activités terroristes en Algérie - Nov 1954.